كلمة الوزير ناصيف حتي
محاضرة "سياسة لبنان الخارجية"
9 نيسان 2025 – جامعة القديس يوسف

اود ان اشير ولو بشكل سريع الى بعض العناصر التي اعتبرها أكثر من ضرورية لسياسة خارجية فاعلة للبنان

أولا: لا بد من التذكير ان الجغرافيا السياسية لاي بلد تحكم او توثر بشكل كبير في امنه الوطني وبالتالي في ما يجب ان تكون عليه اولوياته في علاقاته وسياسته الخارجية on fait la politique de sa geographie
اجتماع الخيمة عام ١٩٥٩ بين الرئيسين شهاب وعبد الناصر خير ما يعبر عن ذلك.

ثانيا: وجود او تبلور توافق وطني فعلي وليس فولكلوري حول القواعد والاولويات الناظمة والحاكمة للسياسة الخارجية. فالانتماءات السياسية والعقائدية ومنها الهوياتية، ما دون الدولة او العابرة للدولة، فلا يجوز ان تحكم او تتحكم بما يفترض ان يكون توافق وطني تعبر عنه الدولة (دولة المؤسسات على حساب فدرالية الطائفيات السياسية في لبنان التي تقاسمت السلطة في لعبة الكراسي الموسيقية، ولو تحت عناوين وشعارات مختلفة: من هانوي الثورة ولو تغير عنوانها العقائدي الى سويسرا الشرق التي لا علاقة لها بمحيطها) ولنتذكر ان المطلوب بلورة توافق وطني واسع وفعلي ليكون قويا وفاعلا يندرج ويعزز منطق الدولة .

ثالثا: ذلك كله يسمح ببلورة القواعد والتوافقات العملية (توافق مضامين وليس عناوين) والاولويات والرؤية لسياسة خارجية فاعلة. وللتذكير لا دبلوماسية ناجحة وفاعلة اذ لم تستند الى رؤية لبنان لعلاقاته الخارجية واولوياته ولدوره اولا في الإطار العربي وايضا على الصعيدين الاقليمي والدولي، والا نكون كمن يتحدث عن عزف موسيقي دون الات. وبالطبع من اهم معايير السلطة الفعلية للدولة امتلاكها الكلي لقرار الحرب والسلم.

رابعا : دروس الامس القريب والبعيد والتحديات المتزايدة والمتشابكة والمتداخلة بعناصرها ومسبباتها وحلولها في محيطنا المباشر والتي توثر بدرجات مختلفة بالأمن الوطني اللبناني ،كلها تستدعي بلورة سياسة خارجية لبنانية تقوم بالفعل وليس فقط على مستوى الخطاب على مفهوم الحياد الايجابي الناشط (وللتذكير لا علاقة لهذا المفهوم بالحياد القانوني حسب نموذج الحياد السويسري .لبنان دولة عربية ولا اقول عروبية ،دولة من الدول المؤسسة لجامعة الدول العربية ،وعليه بالطبع الالتزام بالثوابت العربية، وبالأخص في اطار النزاع العربي الإسرائيلي ولو ضعفت او اهتزت هذه الثوابت في لحظة معينة .ولا يعني ذلك ان يتحمل لبنان نيابة عن الاخرين وزر هذا النزاع . بلورة الثوابت والتوافقات المطلوبة وعودة دور الدولة الفعلي وليس الشكلي يسمح بان لا يبقى لبنان حجر شطرنج او صندوق بريد في صراعات اقليمية أيا كانت عناوين هذه الصراعات وجاذبيتها او موقف لبنان منها او في اطارها

خامسا: من الامور التي للبنان مصلحة اكيدة في المشاركة في بلورتها لتنظم العلاقات عمليا في الاقليم ،تعزيز مفاهيم عدم التدخل في شؤون الاخر ،عدم التحدث فوق رؤوس الدول باسم مواقف سياسية او عقائدية او غيرها وكذلك الاحترام الفعلي وتعزيز القواعد السياسية المعروفة دوليا لتسوية الخلافات بين الدول والعمل بموجبها وذلك ضمن منطق الدولة وليس منطق ايديولوجي ما فوق الدولة .المطلوب ان نعمل على بلورة هذه المفاهيم والقواعد لنؤسس لسياسة من هذا النوع تلتزم بها جميع المكونات السياسية التي هي في نهاية الامر لمصلحة جميعها تحت سقف الدولة ،وذلك رغم استفادة هذا الطرف او ذاك من ضعف او غياب مفهوم الدولة في لحظة معينة . تحكيم سلطة الدولة كليا ومنطق الدولة في صنع وادارة علاقاتنا الخارجية امر أكثر من ضروري لحفظ وتعزيز الامن الوطني للبنان

سادسا: لان لبنان هو الدولة الاكثر تأثرا بالتطورات والتوترات الاقليمية كما أشرنا بسبب الجغرافيا والاجتماع الوطني، فلنا مصلحة وطنية اكيدة في اطار حماية الامن الوطني وصيانته وتعزيزه في ان يقوم لبنان ولو احيانا بشكل استباقي، اذا ما توفرت الشروط التي اشرت اليها (التوافقات الوطنية الفعلية) والتي هي اكثر من ضرورية و اذا استدعت الحاجة بلعب دور الاطفائي في المنطقة. ولنا في تجارب دول اخرى نموذجا في هذا الخصوص مثل سلطنة عمان. هذا الدور يعزز الامن الوطني للدولة

ويساهم في انقاذ لبنان من ان يبقى اسيرا للعبة الاممgame of nations حتى لو تغير اللاعبون وعناوين اللعبة.

سابعا: اشرت الى الدبلوماسية الرسمية في بداية حديثي واود ان اختم بالتأكيد على اهمية الدبلوماسية العامة diplomatie publique المتعددة الاوجه من اقتصادية وثقافية وسياسية والتي تكمل وتعزز الدبلوماسية الرسمية. دبلوماسية تبني جسور التفاهم والتعاون وتعزز جسورا قائمة. القوة الناعمة ء soft powerالتي يملكها لبنان من انفتاح ومستوى تعليم وحريات وتنوع وتجارب وانتشار تسمح بالقيام بشكل ناجح بالدبلوماسية العامة. الدبلوماسية التي تخدم وتعزز المصلحة الوطنية بشكل مكمل للدبلوماسية الرسمية، في عالمنا المعاصر. دبلوماسية تهيئ للدبلوماسية الرسمية وتعمل بشكل مواز لها او استباقي حينا ولاحق احيانا، كما تندرج في ترجمة تفاهمات او اتفاقيات تم التوصل اليها رسميا. في هذا الإطار كنت قد طرحت في الماضي واكرر على اهمية التشبيك (networking) في الاغتراب: شبكات جغرافية او وظيفية او تخصصية من المغتربين بمختلف اجيالهم وتخصصاتهم واحتمالاتها تعمل كلوبي مستمر في اقامة جسور تواصل وفي تعزيز جسور قائمة مع الدول التي ينتمون اليها ايضا الى جانب الوطن الام لبنان.